جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه/ لغة

منهج البحث

أنواع مناهج البحث العلمي

أ.د. خولة محمود فيصل

المنهج الأول : المنهج الوصفيّ

هو المنهج الذي يقوم على الملاحظة والمشاهدة وتتبع الظاهرة واستقراء الجزئيات ، ثم استنباط القاعدة من خلال الواقع الذي تم توصيفه وتقريره ، وهذا ما سلكه النحاة والتزموه وهم يقعدون النحو العربي .

والمنهج الوصفي عند اللغويين هو الذي يقوم على أساس وصف لغة أو لهجة في مستوياتها المختلفة ؛ أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها ، أو في غير ذلك من النواحي المتعلقة بدراسة اللغة .

وإنَّ أوَّل من دعا إلى تطبيق المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية هو العالم السويسري "دي سويسر" ، إذ أطلق عليه مصطلح علم اللغة الوصفي الالتزامي" وقد يُطلق على علم الغة الوصفي مصطلح آخر هو "علم اللغة التركيبي" ، مادامت اللغة - في حدِّ ذاتها . نظاماً أو نسقاً بوصفها نظاماً رمزياً ، فهي لا تنطوي في ذاتها على أي بعد تأريخي.

أنواع المنهج الوصفيّ

1- المنهج الوصفي التقريري : هو الذي يقف الباحث فيه عند حدود الوصف والتحليل والتصنيف ، ولا يدخل في تفسير ظاهرة أو تعليلها.

2- المنهج الوصفي التفسيري : هو الذي يتخطى فيه الباحث مجرد الوصف إلى تفسير الظواهر وشرحها بذكر عللها وأسبابها ودوافعها.

ما يُراعى في المنهج الوصفي

1- استخدام الألفاظ الحسية دون التجريبية.

2- تفضيل الجملة الطويلة على القصيرة.

3- تفضيل البناء للمعلوم على البناء للمجهول.

4- استعمال الأفعال المتعدية.

5- عدم الإسراف في الصفات.

6- ألا يستخدم من الألفاظ غير الضروري.

7- ألا يستعمل من الألفاظ ما كان ذا معنيين؛ لأنه يؤدي إلى غموض الدلالة.

وإذا كان الأمر كذلك فحري بالباحث الذي يتبع هذا المنهج أن يراعي مثل هذا التمايز بين مستوى اللغة الأدبية ومستوى اللغة العلمية عند جمع النصوص التي يراد دراستها وصفاً.

خطوات تنفيذ المنهج الوصفيّ

1- جمع المادة العلمية ؛ وذلك بجمع المادة المناسبة من مظانها.

2- تحديد حدود موضوعية أو زمانية أو مكانية أو تحديد مجال الدراسة.

الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفيّ

جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها وترتيبها وإعمال الفكر فيها بالتفتيش والتحقيق والاستقصاء والتحليل والترجيح والوصف والتفسير والاستنتاج مع إبداء الرأي معضّداً بالدليل ، والمنهج الوصفي هو أكثر أنواع المناهج استخداماً في دراسة موضوعات اللغة العربية وآدابها .

المنهج الثاني : المنهج التأريخيّ

هو المنهج الذي يقوم على تعقب وتتبع الظاهرة تاريخياً من خلال أحداث ووقائع أثبتها المؤرخون أو تناقلتها الروايات أو ذكرها الأفراد وتم تسجيلها في أحد المصادر التي يمكن الوقوف بها والرجوع إليها.

ويمكن القول بأنه المنهج الذي يهتم بالوصول إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر وتفسيره ، ومحاولة التنبؤ بأحداث المستقبل ، من خلال وقائع وأحداث الماضي التي يدرسها ويمحصها ويفسرها على أسس علمية ، ومنهجية دقيقة ، كما أنه يهتم بوصف الأحداث التي حصلت في الماضي وصفاً كيفياً ، مع رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها . والهدف من المنهج التأريخي هو إيجاد تفسيرات وتعميمات حصلت في الماضي؛ من أجل فهم الحاضر وتوظيفها للمستقبل.

أهمية المنهج التاريخي

1- محاولة معالجة بعض القضايا في اللغة العربية وآدابها، استناداً على خبرات ومعلومات من الماضي.

2- محاولة التنبؤ بأحداث مستقبلية بالاعتماد على أحداث حصلت بالماضي فيما يتعلق بدراسات العربية.

خطوات تطبيق المنهج التاريخي

هناك خطوات لابد منها للباحث الذي يريد دراسة ظاهرة في اللغة العربية وآدابها حدثت في الماضي، بواسطة المنهج التاريخي أن يتبعها وهي:

جمع البيانات اللازمة

وذلك من خلال مراجعة المصادر والمراجع التي ترتبط بدراسته ، والمصادر نوعان أولية، مثل : المخطوطات والمصنفات القديمة والكتب الأدبية العامة والمعاجم اللغوية وغيرها ، وثانوية مثل: المراجع الحديثة والرسائل العلمية والمقالات والأوراق العلمية ونحوها.

نقد مصادر المعلومات

وذلك من خلال فحص الباحث للمعلومات التي جمعها من مصادرها لموضوع البحث، وهناك نوعان للنقد وهما:

النقد الخارجي

ويكون من خلال فحص الزمن الذي كتبت فيه المعلومة ، أهو بعد الحادثة مباشرة ، أم أن هناك فترة زمنية فاصلة ؟ وفحص موضوعية المعلومة وكاتبها والظروف التي كتبت فيها واتفاقها مع المعلومات الأخرى.

النقد الداخلي

وذلك من خلال فحص المعلومات المجموعة من مظانها ، من خلال فحص توافقها مع لغة عصرها ومفاهيمه والمواد التي كتبت عليها وسلامتها من التغيير.

تسجيل نتائج البحث وتفسيرها

وذلك بعرض نتائج البحث، ومدى تحقيق الأهداف التي بحث لأجلها، ومناقشة النتائج وتفسيرها .

ملخص البحث

وذلك بعرض ملخص للنتائج والتوصيات والمقترحات للبحوث المستقبلية.

مزايا المنهج التأريخي

من أهم مميزات المنهج التاريخي أنه يلتزم باستخدام المنهج العلمي في جميع خطواته، حيث يحدد المحور الأساسي الذي تدور حوله الدراسة، ومن ثم يجمع المعلومات التي تخدم محوره الأساسي، ومن ثم مراجعة كل ما تمَّ كتابته وتحليل النتائج وتعميمها واستنتاجها.

1- اعتماد الباحث النقد الداخلي والخارجي للمصادر الأولية والثانوية التي اعتمدها في جمع البيانات .

2- ربط الظواهر الحالية بالظواهر التي حدثت في الماضي، ودراسة التطور الذي حدث فيها ، مع كشف الظروف التي أثرت في ذلك.

المنهج الثالث : المنهج الاجتماعي

يقصد بالمنهج الاجتماعي دراسة المجتمعات البشرية المختلفة ومدى تأثيرها على أفرادها ومدى استجابتهم لهذا التأثير أو تمردهم عليه وما يكون بينهم وبين مجتمعاتهم من توافق اجتماعي أو فقدان لهذا التوافق، وما تنطوي عليه الحياة الاجتماعية من رواسب الحياة البدائية ، وما استقرَّ في ضميرها الجماعي من أوهام هذه الحياة وأساطيرها وخرافاتها، ثم ما يصل بهذا كلَّه من

موازين اقتصادية تؤثر في حياة الجماعة كما تؤثر في حياة الفرد ، وما يصيب هذه الموازين من اعتدال أو اختلال ، وما يترتب على ذلك من استقرار الحياة الاجتماعية أو اضطرابها واطمئنان الفرد لمجتمعه أو تمرده عليه .

أكثر ما يُستخدم هذا المنهج في دراسة الأدب ؛ وذلك لكشف التفاعل الحتمي بين الأديب ومجتمعه الذي يعيش فيه وما يخلعه هذا التفاعل مع أعماله الأدبية من سمات وخصائص وطوابع مميزة ، وبقدر ما يصلح المنهج النفسي لدراسة الشخصيات الأدبية يصلح هذا المنهج الاجتماعي لدراسة الظواهر الأدبية . ويمكن أن يُستخدم هذا المنهج في دراسة ظاهرة النقائض ؛ لأنها نشأت مرتبطة بظروف اجتماعية هي تلك التي حولت الهجاء العربي من صورته الجاهلية القديمة إلى الصورة الأموية المعروفة ، واتبع هذا المنهج أحمد الشائب في كتابه "ظاهرة النقائض في الشعر العربي ودراسة يوسف خليل المسماة "ظاهرة الصعلكة في العصر الجاهلي ، إذن هو منهج يصلح أكثر ما يصلح لدراسة الظواهر في الأدب العربي مثل ظاهرة التكسب أو الصعلكة أو النقائض أو الزندقة أو الشعوبية أو التقية عند الشيعة ونحوها

المنهج الرابع : المنهج النفسي

هو المنهج الذي عبره يتم التعرف على النفس الإنسانية والتغلغل في أغوارها السحيقة والتعمَّق في سراديبها الغامضة وكهوفها المجهولة ، وما تنطوي عليه من غرائز وعواطف ومكنونات ومكبوتات تؤثر شعورياً ولا شعورياً في تصرفات الإنسان وسلوكه في الحياة .

فالمنهج النفسي يقوم على دراسة الأعمال الأدبية لمعرفة الأنماط والنماذج النفسية الموجودة فيها ، كما يعمل على الربط بين الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية وبين شخصية الأديب ، فقد يقوم الأديب بإسقاط شخصيته على شخصية من شخصيات عمله الأدبي.

ولمَّا كان الأدب تعبيراً عن هذه النفس الإنسانية وتصويراً لما يدور فيها من مشاعر وانفعالات كان من الطبيعي أن تبدو أهمية الدراسة النفسية في فهم العمل الأدبي .

يُستخدم هذا المنهج في دراسة الموضوعات الأدبية خصوصًا في الكشف عن أسرار العبقرية والموهبة والإبداع الفني ، واستغله العلماء والباحثون في الكشف عن الرموز والإشارات لما يدور في أعماق النفس الإنسانية من مكبوتات اللا شعور وعقد النقص والتفوق وما إلى ذلك مما يقف عنده أصحاب الدراسات النفسية وعليه مدار بحوثهم.

ومن الذين سلكوا هذا المسلك في الدراسات الأدبية محمد خلف الله أحمد في دراسته "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" وفيها حدد طبيعة العلاقة بين الأدب وعلم النفس ، واستخدم العقاد المنهج نفسه في دراسته للشاعر ابن الرومي وللشاعر أبي نواس.

ولكن أحيانا نجد صعوبة بالغة في استخدام هذا المنهج في دراسة الشخصيات الأدبية القديمة؛ وذلك لأن المعلومات التي نقلتها كتب التراجم - في معظمها تتعلق بخطوط عريضة حول تلك الشخصيات؛ لذلك من النادر جدا استخدام هذا المنهج رغم أهميته في كشف جوانب يصعب كشفها .

المنهج الخامس : المنهج المقارن (التقابليّ)

نشأ المنهج المقارن بناءً على افتراضات أن لغات العالم عبارة عن فصائل ، وكل فصيلة تشعبت إلى عدة لغات متفرعة عنها ، وعالم اللغة من خلال هذا المنهج يقارن بين لغتين أو أكثر في فصيلة لغوية واحدة بهدف رصد التشابهات بين هذه اللغات؛ لإعادة بناء اللغة الأم التي تشعبت عنها هذه اللغات ، وهذه اللغة الأم تعتبر لغة افتراضية ، يحاول عالم اللغة من خلال هذا المنهج إعادة بنائها؛ إذن المنهج المقارن هو الذي يقوم على البحث في لغتين أو أكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما.

فوائد المنهج المقارن

أسهم هذا المنهج في تصنيف لغات العالم المختلفة إلى عائلات لغوية متعددة ، كما أسهم في حل مشكلة التداخل في مجال تعلم اللغات ، وفي مجال الأدب يدور استخدامه في معرفة التأثير والتأثر بين أدب لغتين أو أكثر ، وبهذا المنهج نستطيع أن نعرف دور أدبنا العربيّ القديم إبَّان الحضارة الإسلاميَّة في التأثير على آداب أخرى.

الفرق بين المنهج المقارن والمنهج التقابليّ

1- المنهج المقارن أقدم مناهج علم اللغة الحديث، والمنهج التقابلي أحدث المناهج.

2- المنهج المقارن يبحث في اللغات القديمة والكشوف الأثرية ، في حين أن المنهج التقابلي يبحث في تعليم اللغات الحديثة.

3- المنهج المقارن هدفه المقارنة بين لغتين أو أكثر من فصيلة واحدة ؛ لبيان شكل اللغة الأم ، أما المنهج التقابلي فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والفارسية.

4- المنهج المقارن يركز على أوجه الاتفاق بين اللغات، أما المنهج التقابلي فيركز على أوجه الاختلاف بين اللغات بغرض تعليمي.

5- هذا ، مع إمكان تداخل هذين المنهجين في كثير من الأحيان.

استخدام المنهج المقارن

يستخدم المنهج المقارن أكثر ما يُستخدم في علم اللغة والبحوث التي تتصل به ، وكذا الدراسات المُقارنة بين الآداب المختلفة.

المنهج السادس: الاستقرائي

الاستقراء في اللغة من قرأ الأمر أي تتبعه ، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض .

المنهج الاستقرائي هو منهج من أهم وأبرز مناهج البحث العلمي، ويعرف المنهج الاستقرائي عند أهل المنطق بأنه الحكم على الكل بما يوجد في جزئياته الكثيرة .

والاستقراء هو عملية استدلال صاعد ، يرتقي الباحث فيه من الحالات الجزئية البسيطة إلى القواعد الكلية العامة.

وبعد المنهج الاستقرائي من المناهج التي يعتمد عليها علماء العربية خصوصاً النحاة بشكل رئيسي ، فهو يمد يد العون لهم من أجل تشكيل الفرضيات والنظريات، وبالتالي يصبح الاقتراب من الحقيقة أمرًا ممكنًا للغاية ، وعبر هذا المنهج تمَّ تقعيد القواعد النحوية.

ما يُميِّز المنهج الاستقرائيّ

إنَّ أكثر ما يُميّز المنهج الاستقرائي أنَّ نتائجه تكون عادة أعم من مقدماته ، ومن الممكن أن يستفيد الاستقراء من الملاحظة والتجربة .

خطوات المنهج الاستقرائي

ليقوم الباحث بالاستفادة من المنهج الاستقرائي يجب أن يسير وفق مجموعة من الخطوات المتسلسلة ، وفيما يلي خطوات المنهج الاستقرائي:

1- الملاحظات : تعد الملاحظات إحدى أهم وأبرز خطوات المنهج الاستقرائي ، فهي مجموعة البيانات والمعلومات التي يقوم الباحث بجمعها ، وتحليلها ، وتلخيصها ، وتصنيفها ، وذلك لكي يكون قادرا على فهم المنهج الاستقرائي وإدراكه.

وللملاحظات نوعان: أولها: الملاحظات المقصودة ، وفي هذا النوع من الملاحظات يقوم الباحث بتحديد إحدى المعلومات التي يعتقد أنها سوف تساعده في الوصول إلى اختيار منهج البحث العلمي الذي سيسير عليه في بحثه الذي اختاره ، وثانيها الملاحظات البسيطة وهي التي تأتي في ذهن الباحث بصورة مفاجئة دون أن يقوم بالتخطيط المسبق لها.

2- الفرضيات : وهي مجموعة من الأفكار التي يطرحها الباحث ، من خلالها يجب أن يضع تفسيراً مناسباً لمسألته المُستقْرَأة ، ويجب أن يقوم الباحث بوضع عدة فرضيات ومن ثم يقوم بعقد مقارنات بين هذه الفرضيات من أجل ، الوصول إلى الفرضية المناسبة للبحث العلمي الذي يقوم به.